

شعر المناسبات العربي في ولاية كوارا: لمحات ونماذج

د . عبد السلام عبد الكريم

Kareem8054@yahoo.com

المقدمة:

كان الشعب النيجيري من الأفارقة المستعربين المهتمين بالثقافة العربية تعلّمًا وتعلّمًا ، لقد اجتهدوا في سبيل دراستها حتى أصبحت شوكتهم قوية، فصاروا علماء وكتّابًا وأدباء وشعراء، يتنافسون في الإبداع الأدبي حسب مقدرتهم الفنية ويخوضون في الأغراض الشعرية الموروثة والحديثة. وشعر المناسبات - بشتى أنواعه- من أظفر الأغراض بعناية الشعراء النيجيريين تناولاً، ولا يكاد شاعر ينبغ في هذه الديار إلا وله في المناسبات قصائد، ولا سيما المناسبات الدينية والثقافية.

بناء على هذا، تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على شعر المناسبات في ولاية

كوارا بجمهورية نيجيريا من خلال محاور تالية:

- مفهوم شعر المناسبات والتيارات النقدية حوله.
- أنواع شعر المناسبات.
- الشعر العربي وأغراضه في نيجيريا
- شعر المناسبات في ولاية كوارا.
- دواعي شعر المناسبات ونماذجها.
- الخاتمة
- الهوامش.

والله ولي التوفيق، وهو المرشد إلى الصواب.

مفهوم شعر المناسبات والتيارات النقدية حوله:

بذل الدارسون مجهودات كبيرة في التعريف بشعر المناسبات وإلقاء الضوء عليه على اختلاف آرائهم في دوافع الشعراء للإبداع في هذا اللون الشعري أو عدمه، وفي جودة شعرهم وعدمها، فيرى البعض أن شعر المناسبات الاجتماعية يعني به: "شعر الحوادث اليومية، مثل افتتاح خزان أو بناء مدرسة أو حملة جراد أو حريق أو زيارة ملك أو حفلة في ناد للألعاب أو مجيء طيار"^١.

ويذهب الدكتور علي الجندي إلى "أن شعر المناسبات هو ذلك الشعر الذي ينظم بهذه الروح التي يغني بها الشاعر آلامه النفسية من الأعماق"^٢. فيعني هذا عنده تعبير الشاعر الصادق عن معاناته وخلجاته النفسية. وفي هذا التعريف تحديد الحوادث التي تدخل الأشعار في هذا اللون الشعري.

ويقول الدكتور محمد خلف الله أحمد في التعريف نفسه بأن شعر المناسبات: "هو ما انفجر إثر مناسبة بعينها"^٣. وما دام أنه لم يحدّد نوع المناسبة فقد أصبح المجال فسيحاً أمام الشاعر لقرض شعره في أي مناسبة ما دام صادقاً في نقل شعوره وحرارة وجدانه. أما الأستاذ الدكتور محمد غنيمي هلال فيراه برؤية ذات نمط شعبي خاص، كما ورد في معرض بيانه:

"شعر الأحداث الجارية وأصدائها في النفوس بما لها من صبغة قومية أو سياسية، فيها لا يتوجه الشاعر إلى ممدوح يشيد به، أو يعض من شأن أعدائه بالمدح أو القدح كما لا يقصد بشعره زلفى أو عطاء. وإنما يتوجه الشاعر بشعر المناسبات عمومًا إلى الشعب يتغنى معه بما يريد، ويقود وعيه لتحقيق ما يستطيع، فيبين الإرادة وتحقيقها في حدود الاستطاعة"^٤.

والمفهوم من هذا الكلام أن شاعر المناسبات لا يخص بشعره شخصا معينا وإنما يتوجع به إلى الشعب عامة. وهذا الرأي لا بأس به، إذ يجعل الشعر متجددًا مع الأزمان بتجدد نوع المناسبة، ولا يكون مقصورًا على وقت دون آخر، كما لا نرى بأسًا في الشاعر يمزج شعره في المناسبات بين مدح شخص بعينه، والتغني بإزادة الشعب وآلامهم وآمالهم وإرشادهم وتذكيرهم، كما كان يفعل شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهما من الشعراء.

ولعلنا نبرهن على ما قلنا بقول الدكتور رزق داود في خلاصة مركزة آتية:

"مما يتصل بالشعر الاجتماعي: شعر المناسبات، وهو كثير بصورة تلفت النظر... فإذا مدح الشاعر ذا سلطان، لأنه قدم لوطنه يدًا أو يسر لمواطنيه ما صعب من أمور حياتهم، وبذل من أجلهم كل ما يملكه من قوة وطاقه، وأحس الشاعر بهذه الفضائل تملأ أقطار نفسه ولاء وحبًا لهذا الممدوح، فلا يعاب على الشاعر أن يمدحه عند ذلك، فالشعر خاطر، لا يزال يجيش بالنفس حتى يجد متنفسًا ويصيب مخرجًا"^٥.

ونضيف هنا أيضا الأحوال النفسية الخاصة بالشاعر، فإذا نظم فيها شعرًا رائعًا، فلا يعاب ولا يجبر على أن يتوجه بشعره في مثل هذه المناسبة إلى الشعب "إذ من حقه أن ينظم في أموره الخاصة التي تحرك شاعريته."^٦

التيارات النقدية حول شعر المناسبات:

دار حول شعر المناسبات الجدل والنقاش بين النقاد المعاصرين فانقسموا إزاء ذلك

إلى فريقين: فريق يعترض عليه ويرفضه، وآخر ينصره ويؤيده، ولكل وجهة هو موليها. أما الرأي الراض لهذا الاتجاه من الشعر فيقول إنه فوضى وإفساد لذوق الأدب الرفيع لما فيه من التصنع والتكلف والافتعال الجاف عن صدق الشعور، فيقول عبد الرحمن شكرى: "وكأنما الشعر جريدة منظومة أو كأنما الشاعر مصنع لصنع الأوزان"^٧.

ويقول المازني: "إن شعر المناسبات ليس من الشعر في شيء، وحكم بأن بيتا واحداً لشكري يفضل كل ما قاله حافظ إبراهيم في مناسباته"^٨.
وقال العقاد وهو من أحد الرواد المعارضين، وقيل إنه كان أول من أثار الضجة تجاه هذا الشعر، لكنه ألين قولاً وأسلس توجيهها من غيره، بل إنه تراجع أخيراً فيما يتصل برأيه في شعر المناسبات:

"لا تهمّة للشعر إذا حدثت عن الاجتماعيات والحماسيات والحوادث التي تلهج بها الألسنة والصيحات التي تهتف بها الجماهير، ولكن الشاعر إذا نظم فيها ينظم بدوافع الحق للإبداع الفني، أي لا يكون خاضعاً لأي اعتبار آخر خارج الروح الفنية وبواعثها"^٩.
تلکم هي آراء بعض النقدة المعارضين لهذا اللون الشعري وشعرائه، أما الرأي المؤيد له فأنصاره كثيرون نكتفي بذكر بعضهم وسرد أقوالهم فيما يلي:

مال الدكتور علي الجندي إلى أن شعر المناسبات يعد من صميم الشعر وأجوده"^{١٠}.
يرى الدكتور محمد خلف الله أحمد، أنه من روائع الشعر، ويمثل له بقصيدة حافظ إبراهيم في مظاهرة النساء التي حدثت عام ١٩١٩م، ويقول: "وإن من آيات التنزيل ما كان وليد المناسبات"^{١١}.

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال: "إنه لا عيب في ارتياد الشاعر شعر المناسبات لأنه يقود وعي الأمة، وينمي فيها المشاعر الكريمة، والإحساس بالأشياء الصغيرة التي قد لا تنتبه إليها"^{١٢}.

والملاحظة أن سبب رفض بعض النقاد المعاصرين لشعر المناسبات يرجع إلى ارتباط هذا اللون الشعري بالأغراض الشعرية من ناحية، وبالصدق الفني في التجربة الشعرية من ناحية أخرى، وهذا ما يتعصب له الرأي الراض ويقول بافتراض وجود الصدق الفني في الشعر وإلا؛ فلا قيمة للنظم عندهم، فقد انتقدوا شعر المناسبات ووصفوه بالخطائية، وأسقطوه عن ساحة الشعر الجيد الذي يعتمد على الصدق الفني في التجارب الشعرية،

والنابعة من ذات الشاعر ووجدانه المفعم بالأفكار العميقة، والمعاني الدقيقة في وحدة عضوية بين الشكل والمضمون.

لكن الباحث يرى خلاف ذلك، لأن كون الشعر مناسباً لا يمنعه الصدق الفني في تجاربه، ولا يقلل من شأنه، ولا تختل بذلك القيم الفنية، لأن الشاعر حينما ينظم قصيدة فإن ذلك لا يأتي من فراغ، بل لا بد من دافع يحثه على نظم الشعر، فالمناسبات على اختلاف ظروفها وأحوالها محرّكات لعواطف الشعراء. يقول الدكتور علي صبح: "كانت المناسبة هي المفجر الأول للعاطفة، وهي السبب المباشر في بناء التجربة الشعرية، وتكوينها وتنظيمها، واختيار الصور لها، وانتقاء الألفاظ والأساليب، والإيقاع والموسيقى، حتى تخرج من النفس في بناء فني هو القصيدة"^{١٣}.

أضف إلى ذلك أن المناسبات لا تمنع من ذاتية الشاعر في شعره ولا تعترض عليه في أحاسيسه ومشاعره، لأنها مجرد مفجر يطرأ على المخزون "لا تؤثر على المشاعر الذاتية ولا على الصدق الفني في التجربة"^{١٤}. فالمناسبات بهذا الوصف تؤجج العاطفة في الأدب، وتنمو به إلى درجات الجودة والاقتدار^{١٥}.

ويجدر بالذكر هنا، تراجع العقاد عن رأيه السابق لينضم إلى الآراء المؤيدة، يقول الدكتور علي صبح عن ذلك: "لكن العقاد بعد هذه المعارك اعترف بأنها من حماقة الشباب، ولم يتنكر هو ولا غيره لإمارة شوقي في الشعر، ولا للتاج الذي خلعه الأدباء على جبين حافظ وهو "شاعر النيل" حين كان يزود عن قضايا مصر الوطنية والإسلامية ضد أعدائها في الداخل والخارج"^{١٦}.

أنواع شعر المناسبات:

تنوع أشعار المناسبات بتنوع دواعيها وأسبابها، فمن أنواعها^{١٧}:

- ١- شعر المناسبات الاجتماعية: فيه يتوجه الشاعر بشعره إلى الوقائع الناشئة في المجتمع الذي يعيش فيه.

- ٢- **شعر المناسبات السياسية:** في هذا يقوم الشاعر بالدعاية السياسية لصالح الحزب الذي ينتمي إليه، فيذكر إيجابياته، كما يكشف عن سلبيات المعارضة.
- ٣- **شعر المناسبات القومية:** فيه تتجاوب شاعرية الشاعر مع المعالم القومية والوطنية، ويصور متاعب الوطن أو القوم أحياناً، ويصف جمال الطبيعة من حوله، كما يقف دافعاً عن وطنه وقومه، طالباً لهم حريتهم واستقلالهم، أو عن دينهم ولغتهم.
- ٤- **شعر المناسبات الدينية والعلمية والثقافية:** نبتت أغصان هذا اللون على مهاد الدين والأنشطة العلمية والثقافية، أمثال مناسبات الاحتفال بمولد النبي، أو حفلة اختتام القرآن العظيم، أو حفظه، أو حفلة العقيقة والنكاح، أو حفلة التخرج في مرحلة من المراحل العلمية، أو حفلة ليلة القدر، أو الترحيب بشهر رمضان، أو العيدين، أو نيل الأوسمة العلمية، أو تولي المناصب الدينية كالإمامة والإفتاء، وغير ذلك من المناسبات التي يطلق الشاعر فيها عنان لسانه فينظم قصيدته.

الشعر العربي النيجيري وأغراضه:

لم يجد الشعر طريقه إلى النمو والازدهار في الفترات الأولى من دخول الإسلام في المنطقة، إذ كان الناس منشغلين بفهم الدين ومعرفة مبادئ علومه التي تعينهم على أداء الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج، ولما نبغ نفر منهم وصاروا علماء، ودرسوا ما وصل إليهم من الكتب الأدبية كمقامات الحريري، والمعلقات السبع، وقصيدة كعب بن زهير، وغيرها، فبدؤوا يتذوقون الشعر العربي ويحاولون قرضه إلى أن تبحروا فيه وتعمقوا نتيجة النشاطات العلمية والثقافية الناشئة ومعارضة النماذج الشعرية الموأتية، خاصة في القرن التاسع عشر وما يليه، حيث طرق الشعراء كثيراً من الفنون الشعرية الموروثة، يقول غلادنتي في هذا الصدد:

"أما موضوعات الشعر في ذلك العصر فلم تتجاوز الموضوعات التقليدية المعروفة التي هي المدح والرثاء والهجاء وشعر الجهاد (أو شعر الحرب) والوعظ والإرشاد والحكم والأمثال والتوسل"^{١٨}.

وواضح أن خصائص شعرهم في هذه الفترة شبيهة بخصائص الشعر في الجاهلية، في شكل القصيدة وزناً وقافية، وفي طول الأبيات، وفي استعمال الألفاظ الجزلة الخشنة، وفي متانة الأسلوب ورسائنته، وفي استمداد صورهم الفنية من الظواهر الطبيعية، وفي العناية بما يجري في بيئتهم من الحوادث الدينية والسياسية والاجتماعية.

أما في القرن العشرين فلم يختلف الشعر العربي في نيجيريا كثيراً عما كان عليه في القرن السابق، إلا في بعض التغييرات الملموسة في خصائصه، وبعض الزيادات في موضوعاته، حيث ترك الشعراء افتتاح القصائد بالبكاء على الأطلال، ووصف الصيد والمحبوبة، وتجنبهم استعمال الألفاظ الجزلة والقديمة، وابتعادهم عن شعر الحماسة، والجهاد، وظهور الوصف وفن الغزل على الكثرة، وكذلك ظهور الشعر التعليمي، وشعر الدعابة، وأخيراً شعر المناسبات، يقول كبير آدم تدن نفاوا في هذه الظاهرة التقديمية الملموسة: "وتقدم آخر في هذه الفترة هو ظهور شعر المناسبات القومية والاجتماعية وذلك لبيان حادثة معينة حدثت للشاعر والأمة بأكملها"^{١٩}.

شعر المناسبات في الشعر العربي النيجيري عامة:

منذ أن فتح الشعراء النيجيريون صدورهم للشعر وطربوا له، نال هذا اللون الشعري نصيبه الوافر وقسمته البالغة، ليس في نيجيريا فحسب، بل حتى الدول المجاورة لها في غرب أفريقيا، يقول الدكتور عبد الصمد عبد: "لم يغفل الشعر العربي في غربي أفريقيا شعر المناسبات فكثيراً ما استجابت قرائح الشعراء لمناسبة من المناسبات السعيدة أو الحزينة"^{٢٠}. وما أدل برهاناً وحجة لهذه الدعوى من قول أحمد غلادنتي:

"وقد تأتي مناسبة من المناسبات إما شخصية أو قومية أو دولية فتثير مشاعر العالم أو الأديب المنظم، وقد يجد الناظم نفسه مضطراً أن ينظم، كما إذا أهداه أمير بيتاً أو فرساً أو نحو ذلك من الهدايا الثمينة"^{٢١}.

شعر المناسبات في ولاية كوارا:

وعلى هذا الأساس، فتعدّ ولاية كوارا إحدى الولايات النيجيرية الأوائل التي أنشئت عام ١٩٦٧م بعد الاستقلال، وتقع في وسط نيجيريا، كما يقع بعض مدنها جنوباً، فعاصمتها مدينة إلورن وتعتبر سياسياً من الكتلة الشمالية. ولسنا في صدر الحديث عن تاريخ البلاد، فبغية البحث هي تناول شعر المناسبات بالدراسة في هذه المنطقة.

ومهما يكن الأمر، فإن هذه الولاية ظفرت بنصيب الأسد في الدراسات الإسلامية والعربية وآدابها شعراً ونثراً، وذلك بفضل مدينة إلورن وعلمائها، إذ شكل نزول الشيخ عالم بن جنتا وأعوانه في مدينة إلورن نقطة تحول كبير في تاريخ الإسلام والتعليم العربي في الولاية وما جاورها من البقاع الجنوبية. الوضع الذي أدى إلى وفادة العلماء إلى المنطقة من جهات شتى في شمال نيجيريا وغيرها بعلومهم الغفيرة، فأخذوا يعلمون الناس مختلف الفنون الإسلامية والعربية، ودور أمير عبد السلام وأمير شئت لا ينسى لما قاما به من استحضار العلماء الذين يرجع إليهم الفضل في تعليم ونشر الثقافة العربية في مدينة إلورن، عاصمة ولاية كوارا، خاصة وبلاد يوربا عامة، فصارت إلورن بهذه الميزة قبلة العلم والعلماء.

لقد نبغ الأدباء الأكفاء في هذه المنطقة في القرن التاسع عشر نتيجة جهود هؤلاء العلماء الوافدين إليها والناشئين المولودين فيها في إنشاء المدارس القرآنية والتعليمية، إلى جانب الزوايا التدريسية في بعض المساجد وبيوت العلماء، وما كاد يطلع فجر القرن العشرين حتى أشرفت البلاد بنور الثقافة العربية والحضارة الإسلامية بشكل مدهش، فظهرت كوكبة من الجهابذة الفطاحل، دعاة، معلمين وخطباء نثراء، وكتاباً، وشعراء.^{٢٢}

طرق شعراء هذه المنطقة أغلب فنون الشعر قديماً وحديثاً، وشعر المناسبات الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية كان ولا يزال ضمن الأغراض الشعرية التي لقيت اهتمامهم شيوئاً وشباباً، واتخذت سبيلها إلى الرقي كما يقول الدكتور الثقافي: "أنشأ الشعراء في هذا العصر أشعاراً مختلفة في أغراض شتى في المناسبات المختلفة...^{٢٣} ومن المستحسن عرض العوامل المفضية إلى هذا الغرض في بيان تال.

دواعي شعر المناسبات

هناك مجموعة من الدواعي المحفزة على إبداع هذا اللون من الشعر والتي تعد عاملاً قوياً في إثارة عواطف الشعراء ومشاعرهم، بل هو الدافع الهياج لانفعالاتهم نحو الحوادث الطارئة في مجتمعاتهم، فانطلقوا منشدین سواء كانوا راضين بها مؤيدين، أو رافضين معارضين. وفيما يلي تلك الدواعي حسب استقراءها في شعر المناسبات بولاية كوارا.

- ١- الأعياد الإسلامية.
- ٢- ذكرى المناسبات الإسلامية التاريخية، كالهجرة وليلة القدر، ويوم العرفة، والإسراء والمعراج، والحج والعمرة، ورمضان، والمولد النبوي الشريف، وفتح المساجد.
- ٣- الترحيب بالضيوف في الحفلات.
- ٤- حفلة الزفاف والعقيقة، والمأتم أو التأبين.
- ٥- حفلة اختتام قراءة القرآن وحفظه.
- ٦- حفلة تخريج الطلبة في المراحل العلمية المختلفة.
- ٧- حفلة افتتاح الدورات والمؤتمرات الثقافية واختتامها.
- ٨- حفلة التولية، والترقية، ونيل الأوسمة العلمية والفخرية، وغير هذه المذكورة كثيرة يغتنمها الشعراء فرصة لإبراز مواهبهم الشعرية والتسابق في القدرة على قول الشعر.

نماذج شعر المناسبات في ولاية كوارا

انطلاقاً من هذا العرض السريع يحسن بالباحث ذكر نماذج هذا النوع من الشعر، متبلورة في الشكاوى، والدفاع عن الدين الحنيف، والتهاني والشكر، والدعوة إلى التمسك بالشرعية، والتنبيه على فساد الأخلاق في المجتمع، ومقاومة الأفكار الغربية المتسربة إلى عقول المسلمين وعقائدهم، وغير ذلك من القضايا المستفادة من هذا اللون الشعري.

الاجتماعيات والقوميّات

تمثل هذا الاتجاه قصيدة الشيخ أبي بكر بوي الذي قيل إنه أول عالم استقدمه أمير شئت إلى إلورن فتلمذ له كثير من العلماء الفلانيين وغيرهم، فقد قيلت هذه القصيدة في تسجيل انتصار الجيش الإسلامي على الأوباش المجتمعين في مدينة (أوفا) التابعة لولاية كوارا:

الحمد لله مهدي هذه النعم ** على جماعة شيخ عالم علم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى ** آل وصحب وتابعهم ذوي الحكم
لما تحزب أهل الكفر كلهم ** وأهل بادن أباد الله باسمهم
وأهل أوفا لقد فاءوا بنقضهم ** عهد الأمانة في فعل وفي كلم
قال الأمير فإن الحول ليس لنا ** إلا إليك إلهي أنت ذو كرم
وفوض الأمر للرحمن حينئذ ** وقد أتاه فتوح في حصونهم
قد أنجز الله وعدًا كان واعدنا ** تفرقوا ثم خلوا جل ما لهم^{٢٤}.

تولية المناصب:

يذكر في هذا النمط من الشعر قصيدة الشيخ أحمد ينما بن شئت في مدح الأمير شعيب بمناسبة توليته بعد وفاة الأمير سليمان سنة ١٩١٥ م حيث قال:

أعوذ برب العرش من شر دهرنا ** وشر الذين يفعلون بقوة
هم الآمرون بالبناء وهدمه ** وكش فناء الدار في كل ساعة
جلوسا وراء الحصن صاح بعنوة ** بتقدير ربي قد رضينا بقدرة

إلى قوله:

هنيئاً لنا إذ نال منا ولاية** شعيب المسمى "باو" معطي العطية
وناب منابا من أبيه وجده** وأجرى بحار الخير بين الرعية^{٢٥}.

استضافة الأشراف:

أبدع الشيخ كمال الدين قصيدة في الترحيب بأمير بوشى وأمير إلورن عند نزولهما
ضيئاً له بزيارة مدرسته حوالي ١٩٤٥م:

بدا قمرا مجد بمدرسة العلا** أميران صنوا الأصل بحرا عطية
أمير إلورن والأمير نزيله** أمير ببوشى ذي حما وسرية
ومعه ولي العهد صينت حياته** وقاضي قضاة العادل في قضية
كذلك إمام الدين محمود اسمه** وأستاذ افرنجية ذي مزية
أودي إليكم واجب الشكر يا أمي** ر بوشى على ما استنا من هدية
وأسأل ربي أن يقيكم من الردى** وسوء مصير وانتياب رزية^{٢٦}.

الأعياد الإسلامية:

ألقى الأستاذ عبد الواحد أربي قصيدة ميمية في تعظيم عيد الأضحى، ووصف ما
اختص به من الشرائع العظيمة كالحج والذبح، كما يهنئ المسلمين لاستقباله مبتسمين
فرحين مسرورين:

أهلا بيومك عيد الدين مدرسة** جئت الأنام فحاكى الدين أرحاما
عيد يجيء إلى الأحياء مرحمة** عمّت قرانا إذن نلقاه أنعاما
عيد تفرد بالأفراح مبتسما** وإنه تاج عام ثم أياما
عيد نضحى به مالا وأفئدة** بحجة أو بكبش صحّ أجساما^{٢٧}.

مناسبة حفلة وليمة القرآن:

يقول موسى يوسف الفلايني الغماوي وهو يصور لنا القرآن الكريم وعظمته أنه مصباح منير، ومرجع الناس أجمعين، فيه جميع محتاجاتهم لنيل سعادة الدارين، والحماية من الوقوع في الشقاوة:

هو القرآن دستور** وفي الظلمات تنوير
وفي الحاجات معوان** وللمعياد تبصير
كفانا حجة وكفى** دليلا فيه تيسير
وتاريخ وأسرار** وإنذار وتبشير^{٢٨}.

الترحيب:

يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري في الترحيب بأمر إالورن ذي القرنين الغميري في أول زيارته للمركز عام ١٩٦٢م:

بكل لساني بل بكل جوارحي** أقول لكم أهلاً وسهلاً ومرحباً
أمولاي ذا القرنين يا ابن محمد** أمير إالورن طبت أصلاً ومنصبا
ورثت لواء الدين من عالم الهدى** مجددين الله في أرض يوربا
وأجداده الأولى الذين تقدموا** بنشر كلام الله شرقاً ومغرباً^{٢٩}.

وقد رحب الإلوري بأمر بلدته لقدمه إلى مركزه زائراً مشرفاً، فهي زيارة - بحق -
تمثل نقطة تاريخية تليدة للمركز، لذلك انفجرت شاعرية الإلوري بعاطفة قوية سامية صادقة
تحكي لنا غاية سروره وبهجته.

العقيدة:

يقول الشاعر حامد الهجري في هذه المناسبة:

إن الولادة للإنسان عمران** من لم يلد فهو طول الدهر نقصان
وإنها صفة كانت مكملة** للناس لكنها في الله كفران

ما الابن إلا حياة عند والده** لولاه قيل له ويل وخسران
بالساعدين ترى الكفين في شغل** بالابن زدنا قوى فالابن معوان^{٣٠}.
لقد تبلورت في القصيدة عاطفة الشاعر المرهفة ويصور للسامعين والقراء ما للأبناء
من الأهمية في حياة الإنسان، وإنه صفة كمال للناس وصفة نقصان وكفران لله عز وجل.
نيل الأوسمة العلمية والفخرية:

أبدع الدكتور عثمان عبدالسلام الثقافي قصيدة هائية في مناسبة حصول الشيخ
محمد كمال الدين على وسام العلوم والفنون من جمهورية مصر العربية عام ١٩٩٢م،
ويعكس بخياله البديع، وتصويره الحكيم أوصاف صاحب الوسام وما أهله لهذه الرتبة، وكل
ذلك في مختلف الأساليب الأدبية المحكمة حيث قال:

من ذا الذي أحى الورى بهداه** وشفى البرية كلهم فتواه
حاز المعارف والعلا بتأدب** يغشى العوالم كلها جدواه
كملت به دعوى فضيلة جامع** ذي اللب والآداب أو مغزاه
دعنا نهنيئ شيخنا بوسامه** إنَّ الكمال يحبه مولاه^{٣١}.

مناسبة الزفاف:

قال سليمان الإمام صالح الحقيقي في مناسبة وليمة زفاف الشاعر الأستاذ نوح إبراهيم:
المرء نصف وباقي النصف نسوان** وكل فرد سوى الرحمن نقصان
الانفراد جنون للورى وردى** هل في الزواج أيا عُزاب نكران
لا تخش فقرًا أخي في شأن عائلة** فإن ربي على الحاجات أعوان
إن النساء لباس طاب لاحفها** من لم يجد منه قطعًا فهو عريان^{٣٢}.
توحى هذه القصيدة بماهية المرأة في حياة الرجل وتصورها صفة تكميلية للإنسانية،
ومن فقدوها يصبح عاريا، ومن أنكر النكاح وآثر المعيشة منفردًا يمسي هالكًا أو مجنونًا.
المؤتمرات والندوات:

يقول الدكتور كمال الدين علي في المؤتمر الإسلامي الأول الذي نظمه مؤتمر العالم الإسلامي في فندق ولاية كوارا بمدينة إلورن، عام ٢٠٠٤ م:

بني الإسلام من ورثوا الكتاب ** وسادوا الخلق أزمنة حقابا

صلاح الدين من أيدي رجال ** هم ارتبطوا بمن خافوا الحسابا

فأي العزّ نرجو إذا اتبعنا ** رجالاً كلهم وزنوا ذبابا

بدا القرآن عزتنا دوامًا ** كتاب الله أعظم به كتابا^{٣٣}.

لقد وجه الشاعر خطابه في القصيدة إلى المسلمين يذكرهم بأن العزة الحقيقية هي التي معهم، وأن القرآن الكريم الذي عندهم ما أحسنه وما أهداه وأعلاه كتابًا.

حفلة تدشين الكتاب:

يقول تاج الدين أحمد المصطفى في عرض كتاب "الإسلام في مدينة كيشي وإسهامات الشيخ عبد البقاء فيه" للأستاذ محمد عبد الباقي:

هذا كتاب تم بالإسلام في ** (كيشي) ومن (عبد البقاء) الهمام

هذا كتاب كان أول نوعه ** أمسى وأتمى الراكعين إمام

هذا كتاب حجمه صغر ول ** كمن الفوائد لا افتراء غمام

سلس العبارة تعقد خطه ** ذاك العظيم له تحرّ عظام^{٣٤}.

وصف لنا الشاعر قيمة الكتاب في تسجيل تاريخ الإسلام في تلك المنطقة،

ومجهودات ذلك العالم المجاهد عبد البقاء في رفع راية الدين واللغة العربية.

مناسبة الهجرة الكبرى:

يقول مصطفى يعقوب في مناسبة مهرجان هلال السنة الهجرية الجديدة التي نظمتها

جمعية اتحاد خريجي دار الإرشاد والإسعاد ٢٠١٠ م:

وما هجرة المختار يا إخوة الهدى ** سوى النصر والتمكين والأمن والجداء

بها أصبح الإسلام في الأرض رائدًا ** وأرسى رسول الله بيتًا مشيدًا

بها مكن الرحمن في الأرض أهله** فأضحوا بهذا الدين حزناً مؤيداً^{٣٥}.
يصور لنا الشاعر الدروس المستفادة من الهجرة النبوية الشريفة وكيف رسخ الله بها أوتاد
الإسلام وإخوة المسلمين، بل ونصرة الدين الحنيف.

افتتاح المساجد:

يقول الدكتور عيسى ألي داليتيه في مناسبة افتتاح المسجد الجامع الجديد لمدينة إلورن ١٩٨١ م:
حييت يا أحسن المساجد** أراك من أعظم المساجد
بنوك بالبر والحلا** ل وزخرفتك يد العساجد
فرائض المرء والنوا** فل فيه ثابتة الوطائد
"الله أكبر" دائماً** هي الحقيقة لا تجاحد^{٣٦}

يصور الشاعر جمال المسجد وطرافته، وأنه فريد عصره في المنطقة وما جاورها، وأنه أسس على
البر والتقوى، ثم دعا لكل من ساعد بالنفس والنفيس في بنائه بالبركة والجزاء الأوفى.
وتلكم هي لطائف قليلة من أمثلة بعض الموضوعات في شعر المناسبات التي طرقتها قرائح
الشعراء في هذه المنطقة.

الخاتمة:

حاولت هذه المقالة عرض تعريفات عديدة في توضيح مفهوم شعر المناسبات وتحديدده،
كما أفصحت عن آراء النقدة المتباينة حوله، والتعليق عليها حسب رؤية الباحث الخاصة، ثم
التجأت إلى مؤجز الحديث عن الشعر وأغراضه في نيجيريا عامة، وشعر المناسبات وموضوعاته
في ولاية كوارا خاصة، مع سرد النماذج المطابقة، وبيان دواعي هذا النوع الشعري.
والملاحظة أن معظم أشعار المناسبات تنبت غصونها من الأغراض الأساسية الموروثة
كالوصف والمدح والهجاء، والثناء، ومن التصرفات الفردية، والنوازل والحوادث القومية
والاجتماعية، وكذلك الحركات والأنشطة الدينية والثقافية.

الهوامش والمراجع:

- ١- سعيد أحمد غراب: شعر المناسبات الدينية ونقد الواقع المعاصر، القاهرة، دار العلم والإيمان، ٢٠٠٩م، ص ١١.
- ٢- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، ص ١٢.
- ٣- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه والصفحة ذاتها.
- ٤- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- ٥- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، ص ١٣-١٤.
- ٦- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- ٧- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، ص ١٥.
- ٨- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، ص ١٦.
- ٩- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- ١٠- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، ص ١٧.
- ١١- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- ١٢- سعيد أحمد غراب: المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- ١٣- علي علي صبح: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، (الجزء الأول)، القاهرة، الجريسي للطباعة، بدون ذكر التاريخ، ص ٣٥-٣٦.
- ١٤- علي علي صبح: المرجع نفسه، ص ٣٧.
- ١٥- علي علي صبح: المرجع نفسه، ص ٣٨.
- ١٦- علي علي صبح: المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- ١٧- عبد السلام عبد الكريم، الشعر العربي في المناسبات بولاية كوارا، نيجيريا: دراسة نقدية، رسالة الدكتوراه المقدمة إلى قسم اللغة العربية بجامعة إلورن، عا ٢٠١٨م، ص ٣١-٣٢.
- ١٨- أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٢٧.

- ١٩- كبير آدم تدن نفاوا: المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، (مراجعة البروفيسور محمد طاهر سيد)، الجزء الثاني (الطبعة الثانية)، دار الأمة، ٢٠١١م، ص ٣٩.
- ٢٠- عبد الصمد عبد الله محمد: أضواء على الشعر العربي في غربي إفريقيا (السنغال ونيجيريا)، (الطبعة الأولى) القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة، ٢٠٠١م، ص ١١٢.
- ٢١- أحمد سعيد غلادثي: المرجع السابق، ص ٢٠٥.
- ٢٢- عبد السلام عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٣ - ٤.
- ٢٣- عثمان عبد السلام محمد الثقافي (الدكتور): تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن من العصر الإسلامي إلى عصر ما بعد الاستقلال، (الطبعة الثانية)، القاهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م، ص ٣٢.
- ٢٤- آدم عبد الله الإلوري: لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن (من ١٢٠٠ إلى ١٤٠٠هـ الموافق ١٨٠٠ إلى ١٩٨٠م)، القاهرة، مكتبة الآداب بالجماهيز، ١٩٨٢م، ص ٢٦.
- ٢٥- آدم عبد الله الإلوري: المرجع نفسه، ص ٤٧.
- ٢٦- آدم عبد الله الإلوري: المرجع نفسه، ص ٧١.
- ٢٧- عبد الواحد جمعة أربي: القلائد، الطبعة الأولى، مطبعة رحمة للعربية والإسلامية عام ٢٠٠٨م، ص ٥٨.
- ٢٨- موسى يوسف الفلاني: وحي الشعر، الطبعة الأولى، مطبعة كيوداميلولا، ٢٠١١م، ص ٣٧.
- ٢٩- عثمان عبد السلام محمد الثقافي: تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، المرجع السابق، ص ٧٠.
- ٣٠- حامد محمود إبراهيم الهجري: ديوان الحديقة الغناء، الطبعة الأولى، مطبعة كيوداميلولا، عام ٢٠١٠م، ص ٢٥.

- ٣١- أضواء التهاني على أعجوبة الزمان، مجموعة قصائد لنخبة من الأساتذة في تهئة
الشيخ محمد كمال الدين حبيب الله الأدبي، الطبعة الأولى، عام ١٩٩٢م، مطبعة
إبراهيم كيؤوليري للنشر والتوزيع، ص ١٥.
- ٣٢- سليمان صالح الإمام الحقيقي: فيض الشاعر، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٤م، ص ٢٨.
- ٣٣- كمال الدين مبارك علي (الدكتور): باقة الأزهار، الطبعة الأولى، دار النور للثقافة
العربية والإسلامية أوتشي، ولاية أيدو، للنشر والتوزيع، عام ٢٠١٠م، ص ٥٩.
- ٣٤- تاج الدين أحمد المصطفى: التاجيات، الطبعة الأولى، مطبعة مركز المضيف للطباعة
والنشر، عام ٢٠١١م، ص ٥٢.
- ٣٥- مصطفى يعقوب الألدوي: في ظلال الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٤٧.
- ٣٦- عيسى ألي أبوبكر (الدكتور)، الرياض، الطبعة الأولى، مطبعة ألي إلورن للطباعة
والنشر، عام ٢٠٠٥، ص ١٤٠.